مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية
Eissn :2600-643x Issn : 2353-0529
المجلد 11/ العـدد: 03 (2023)، ص: 64-80

العنف ضد المرأة العنف الرقمي ضد المرأة أنموذجا

Violence against women
Digital violence against women as a model

د. قمقاني فاطمة الزهرة [1]

[1]جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)

fatmazohra.gamgani@ummto.dz

تاريخ الاستلام: 2023/09/04 تاريخ القبول: 2023/09/10 تاريخ النشر: 2023/09/22

ملخص: أدى الانفتاح التكنولوجي والتوسع في البيئة الرقمية إلى ظهور في السنوات الأخيرة ظواهر سلبية لا تتماشى ومنظومة القيم المجتمعية، من بينها العنف الرقمي ضد المرأة الذي انتقل من الفضاء الواقعي إلى الفضاء الافتراضي، وانتشر على نطاق واسع، وعرف أشكالا مختلفة منها الابتزاز، والتحرش الجنسي، والتهديدات وغيرها من أنواع العنف. وسنتطرق في هذه الورقة لأسباب العنف الرقمي و طرق الوقاية منه.

الكلمات المفتاحية : العنف، العنف الرقمي، الانترنت، شبكات التواصل، المرأة.

Abstract :Technological openness and the expansion of the digital environment have led to the emergence in recent years of negative phenomena that are inconsistent with the societal value system, including digital violence against women, which has moved from the real space to the virtual space, has spread widely, and has been known in various forms, including blackmail, sexual harassment, and threats. And other types of violence. In this paper, we will discuss the causes of digital violence and ways to prevent it.

Keywords: violence, violence digital, the internet communication networks, women.

المؤلف المرسل: فاطمة الزهرة قمقاني

د. قمقاني فاطمة الزهرة

1- مقدمة :

العنف ضد المرأة هو أحد أكثر انتهاكات حقوق الإنسان انتشارا واستمرارا وتدميرا في عالمنا اليوم.ولكن لا يزال معظمه غير مبلغ عنه بسبب انعدام العقاب والصمت والإحساس بالفضيحة ووصمة العار المحيطة به.

وإذا رجعنا إلى بداية هذا العنف عبر وسائل التواصل نجده ليس بالجديد لأنه كان موجودا قبل أن تظهر وسائل التواصل الاجتماعي وهذا عن طريق التلفزيون والسنيما فكانت الأعمال الفنية الجماهرية التجارية تقدم صورة مشوهة عن المرأة فمضمون الرسائل الإعلامية كان ولا يزال يعبر عن أنماط انحلالية ومشوهة حيث يصور دائما أن المرأة قابلة للانحراف، تعاني من الانحلال، من الأنانية وأنها شخصية هامشية وهذا عنف ضد المرأة وتنمر.

فكل أدوار المرأة في الحياة أن تكون عاشقة ولهانة محبة متيمة، دون إبراز أي دور من أدوارها العديدة التي تمارسها في حياتها كأم وعاملة ناجحة وقائدة، وهذا عنف في حد ذاته.

ومع تزايد نطاق الإنترنت وانتشار تقنيات المعلومات والاتصال السريعة ورواج وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت أنها تستخدم كأدوات لإلحاق الأذى بالنساء والفتيات وارتكاب أعمال العنف ضد النساء والفتيات.

وأخذ العنف ضد النساء والفتيات الذي ييسره الإنترنت وتقنيات المعلومات والاتصالات في الظهور كمشكلة عالمية ذات آثار خطيرة على المجتمعات الإقتصادات في جميع أنحاء العالم، حيث أجرى المكتب الإقليمي لهيئة الأمم المتحدة للمرأة للدول العربية " في شهر (أبريل - مايو 2020) دراسة استقصائية عبر الإنترنت في تسعة بلدان إللقاء الضوء على تزايد حالات العنف في أثناء جائحة كوفيد-19 والمواقف المتخذة إزاء العنف، وحددت نتائج الدراسة أن العنف على

العنف ضد المرأة العنف الرقمي ضد المرأة أنموذجا

الإنترنت كان أكثر أشكال العنف التي تم الإبلاغ عنها خلال الأشهر الأولى من الجائحة (هيئة الأمم المتحدة،2020،ص1)

وبينت الإحصاءات أن العنف يظهر في أشكال مختلفة، وأكثرها شيوعا هو تلقي صور أو رموز غير مرغوب فيها ذات محتوى جنسي وهذا بنسبة 43 % تليها مكالمات هاتفية مضايقة أو اتصالات غير لائقة أو غير مرحب بها وهذا بنسبة 38% ، وتلقي رسائل مهينة أو مفعمة بالكراهية وهذا بنسبة35 %، وتعاني 22 % من النساء اللائي تعرضن للعنف عبر الانترنت من الابتزاز الجنسي المباشر" هيئة الأمم المتحدة ،2020،ص3)

والذي شجع الظاهرة هو عدم التبليغ من طرف النساء حيث أنه في كثير من الأحيان الأغلبية من النساء لا تبلغن بسبب الخوف من العيب والفضيحة وخاصة إذا كن متزوجات..

و نظرا لتطور الظاهرة واستفحالها أصبح لابد من ضبط التفاعلات داخل الفضاء الرقمي التي تنحو منحى العنف والمعاداة للمرأة وذلك بالاعتماد على التنشئة والتربية القيمية في الأسرة والمدرسة لا سيما أن في جل مشاريع إصلاح منظومة التعليم ارتبط الإصلاح بسوق الشغل وتم إغفال وتغييب سوق القيم كما أن العنف والأمور السلبية التي تقترف تجاه المرأة على الفضاء الرقمي والتي يتم بثها وتقاسمها على الشبكات الاجتماعية تترتب عنها صورة سيئة عن المرأة العربية تحديدا.(نوال وسار، 2021،ص261)

في هذه المداخلة حول العنف في الفضاء الرقمي ضد المرأة سنجيب على مجموعة من التساؤلات:

- ما هي أسباب العنف الرقمي ضد المرأة؟
- ماهي آثار العنف الرقمي على نفسية المرأة ؟
- ما هي السبل الكفيلة لوقاية المجتمع والمرأة بصفة خاصة من هذا العنف ؟

و تكتسي الإشكالية أهمية كونها تعالج ظاهية دخيلة على المجتمعات العربية عامة والجزائري خاصة و التي تتعلق بالعنف الرقمي ضد المرأة ، و تهدد القيم والأعراف الخاصة بالمجتمع. ومن خلال دراستها نبين معاناة المرأة خلال استخدامها للوسائل التكنولوجية من ابتزاز و تنمر وسب وقذف وهذا بسبب جنسها، و نوضح استفحال الظاهرة في المجتمع الجزائري.

و تهدف الورقة البحثية إبراز الآثار السلبية للعنف الرقمي ضد المرأة، و طرق الوقاية من العنف الرقمي.

2- تعريف العنف :

2 -1- التعريف العام العنف :

عرفت منظمة الصحة العالمية العنف بأنه أي فعل عدواني أو مهين مبني على أساس النوع ويندرج تحته العنف البدني أو اللفظي أو النفسي أو الجنسي ، ويلحق الضرر بالأنثى ويشمل مفهوم العنف أي سلوك أو فعل يمارس من طرف قوي ضد الطرف الأخر في ظل علاقة غير متكافئة الأطراف، بوجود مبررات دينية واقتصادية وسياسية وثقافية، وبحكم هذه الأهلية يملك الحق في ممارسة العنف.

بينما حددت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأنه أي فعل يلحق الأذى النفسي أو الجسدي مبني على أساس الجنس، ويضمن ذلك الحرمان التعسفي من الحرية في الحياة الخاصة والعامة، أو التهديد أو الإكراه. (ربا عنان سعد، 2015،ص15)

2-2- تعريف العنف الرقمي:

ويطلق على العنف الرقمي عدة تسميات منها العنف التقني والالكتروني، العنف الرقمي عبر الانترنت، الاستقواء الالكتروني، التنمر الالكتروني . و"تكمن خطورة العنف الرقمي في أنه يستخدم فضاءًا واسعًا جدًا هو فضاء الإنترنت، من

الصعب التحكم فيما ينشر وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالمرأة وفي المجتمعات العربية التي لديها منظومة من القيم و الأعراف التي لا يسمح بتجاوزها أو اختراقها. فالعنف الرقمي أكثر خطورة من العنف التقليدي بسبب ثلاثة عوامل متمثلة في صعوبة الابتعاد عنه اتساع الجمهور المحتمل وعدم مرئية أولئك الذين يقومون بالعنف.

2-3- تعريف العنف الرقمي ضد المرأة :

تعرفه عندليب عدوان مديرة مركز الاعلام المجتمعي في غزة " بأنه هو أي فعل يؤدي إلى إيذاء المرأة أو تهديدها أو الإضرار بها أو بحياتها أو سمعتها أو بكل ما يحيط بها، والعنف الإلكتروني يتخذ أشكالًا عديدةً منها التهديدات المباشرة أو غير المباشرة وانتهاك خصوصيتها أو إرسال أو تبادل صور جنسية أو انتحال شخصيتها والسطو على حسابها وتهكيره والسيطرة عليه. (رواء مرشد، 2021)

و"تكمن خطورة العنف الرقمي في أنه يستخدم فضاءًا واسعًا جدًا هو فضاء الإنترنت، من الصعب التحكم فيما ينشر وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالمرأة وفي المجتمعات العربية التي لديها منظومة من القيم والأعراف التي لا يسمح بتجاوزها أو اختراقها. فالعنف الرقمي أكثر خطورة من العنف التقليدي بسبب ثلاثة عوامل متمثلة في صعوبة الابتعاد عنه اتساع الجمهور المحتمل وعدم مرئية أولئك الذين يقومون بالعنف(رواء مرشد، 2021)

عرفه الإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة والذي تبنته الجمعية العامة في ديسمبر 1993 ، ووافقت عليه جميع الدول في الأمم المتحدة فقد حددته كالأتي" هو أي فعل عنيف قائم على أساس الجنس ينجم عنه أو يحتمل أن ينجم عنه أذى أو معاناة جسمية أو جنسية أو نفسية للمرأة، بما في ذلك التهديد باقتراف مثل هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء أوقع ذلك في الحياة العامة أو الخاصة. (نوال وسار، 2021، 264)

3- خصائص و أسباب العنف الرقمي :

3-1 خصائص العنف الرقمي :

لقد سهلت وسائل التواصل الاجتماعي و الخصائص التي تتميز بها من تمكين الأفراد من ممارسة العنف دون أن يلحقهم الأذى و العقوبة ومن بين هذه الخصائص :

- اللامكانية :

حيث أن الفرد لا يمكن أن يعرف مكانه أكان في نفس البلد أو خارجها.

- اللااسمية :

وهي أن الذي يمارس العنف يستطيع إخفاء أسمه وأهميته.

- اللاتزامانية :

الزمان يختلف عن زمن الطرف الآخر الذي نتحدث إليه و هذا يسهل ممارسة العنف بطريقة سهلة. "إذ يمكن لمستخدم الانترنت أن يرسل و يستقبل في غير الأوقات. (محمد الفاتح حمدي ،2011، ص 56)

فهذه الخصائص صعبت مهام الشرطة الالكترونية أثناء البحث عن الجاني الذي يمارس العنف ضد الأفراد بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة ومن جهة أخرى أن الكثير من النساء لا تقمن بتأمين حسابهن، فالنساء عمومًا غير مؤهلات أو لا يمتلكن الخبرة التقنية التي تمكنهن من محاربة هذا العنف أو من حماية أنفسهن. (رواء مرشد ، 2021)

- وتشير إلى أن خطورة العنف الإلكتروني تكمن في أن القوانين غير معروفة للجميع خصوصًا قانون الجرائم الإلكترونية، فهو قانون جديد نسبيًا ففي الجزائر صدر سنة 2009 والجمهور وخاصة النساء لا يعرفن عنه الكثير، إضافة إلى أن الفضاء الإلكتروني متجدد يوميًا وهناك تكنولوجيا حديثة تصدر كل يوم، وبالتالي القانون لا يستطيع الإلمام بكل جوانب العنف الإلكتروني.

2-2- أسباب العنف الرقمي :

هناك عدة أسباب مختلفة سهلت عملية العنف الرقمي عامة و العنف ضد المرأة و ابتزاها و التحرش بها ومن أهم الأسباب :

- ضعف الرقابة الأسرية والمجتمعية .
- ضعف القيم التي تضبط الإفراط بسبب الانتشار الكبير للوسائل التكنولوجية .
- ضعف الوازع الديني
- وجود ثغرات في القوانين المتعلقة بالجريمة الالكترونية .
- غياب الردع لمرتكبي هذا العنف.
- الفهم الخاطئ لحرية التعبير.
- الاستغلال السيئ للوسائل التكنولوجية في غياب القوانين الردعية.

3- أشكال و أثار العنف الرقمي ضد المرأة :

3-1- أشكال العنف الرقمي ضد المرأة :

أما عن أشكاله تقول منظمة العفو الدولية في تقريرها عن العنف ضد المرأة عبر الإنترنت في 2018 ، إن العنف الإلكتروني يتخذ أشكالا "متعددة، منها التهديدات المباشرة أو غير المباشرة باستخدام العنف الجسدي أو الجنسي والإساءة التي تستهدف جانبا أو أكثر من جوانب هوية المرأة، من قبيل العنصرية والمضايقات المستهدفة، وانتهاكات الخصوصية، من قبيل نبش معلومات خاصة عن شخص ما ونشرها على الإنترنت بقصد إلحاق الأذى به؛ وتبادل صور جنسية أو حميمة لامرأة بدون موافقته. (منظمة العفو الدولية ،2018)

3-2- أثار العنف الرقمي على المرأة :

قد يعتقد البعض أنّ العنف المسلط داخل الفضاء الإلكتروني يمكن تجاهله ببساطة، وأنّ الإساءة عبر منصات التواصل الاجتماعي أمر طبيعي يمكن تجاوزه، لكنه في الحقيقة هو جريمة وانتهاكًا لحقوق الإنسان وحق المرأة. وله

عواقب وخيمة على صحتها النفسية والاجتماعية وهذا ما أكدته نتائج الدراسة الاستطلاعيّة التي قامت بها منظمة العفو الدولية في مجموعة من البلدان، رصدت فيها الآثار النفسية للعنف الرقمي من خلال تويتر نموذجًا، حيث أثبتت الدراسة أنّ النساء اللواتي تعرّضن للعنف والإساءة على الفضاء الرقمي كنّ أكثر عرضة للإصابة بالتوتر والقلق ونوبات هلع وصلت حدّ الاكتئاب وفقدان الثقة بالنفس، ما أدى إلى تعطيل حياتهنّ. وأوضحن أنّ الإساءة عبر الإنترنت قد تكون أشدّ خطورة من الواقع وقد يمتدّ تأثيرها على نطاق أوسع.

- كما تضمنت الدراسة مقابلات مع خبراء في الصحة النفسية أكدوا الأضرار المعنوية الجسيمة للعنف الرقمي الذي يمكن أن يغير بشكل جذري كيفية اندماج المرأة ومشاركتها في الحياة الاجتماعية.

وفي ذات السياق، أظهرت الدراسة الاستطلاعيّة التي أنجزها مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة (الكريديف) بتونس التأثيرات العميقة للعنف الرقمي على النساء، التي قد تتحوّل إلى اضطرابات نفسية خطيرة يصعب تجاوزها بسهولة خاصة في ظلّ مجتمع محافظ تحكمه عادات وقواعد معيّنة، فبعضهن عانين من مشاكل أسريّة وعدم الشعور بالحماية والأمان ودخلن في حالات خوف وعزلة وقطعن علاقاتهن الاجتماعية، وأخريات عانين من عدم الاستقرار المهني نتيجة تعرضهنّ للتحرش والابتزاز. (مركز البحوث والدراسات والإعلام حول المرأة، 2018)

في دراسة نشرتها شبكة "Vaw learning" حول العنف الالكتروني ضد المرأة قالت الشبكة إن العنف ضد المرأة يمكن أيضًا أن يكون امتدادًا لتجربة العنف التي تعيشها النساء في علاقتها العاطفية، حيث يمكن استخدامه من قبل شريك المرأة كوسيلة للحفاظ على سيطرته وسلطته عليها , Jo Celyn Handy (2006,p50)

- **الآثار النفسية :** وأشارت الدراسة إلى أن العنف الإلكتروني ضد المرأة له آثار نفسية واجتماعية ومادية واقتصادية، ولكن الآثار الأكثر انتشارًا هي النفسية التي تشعر بها معظم النساء اللاتي يتعرضن للعنف الإلكتروني ومن أكثر هذه الآثار شيوعًا القلق، وتشوه الصورة الذاتية، وأحيانا تصل الآثار النفسية إلى حد أكثر تطرفا كالأفكار الانتحارية، أو الانخراط في سلوك إيذاء النفس والاكتئاب.ومن آثار العنف الإلكتروني على المرأة أيضًا الأرق ونوبات الهلع والخوف الشديد من مغادرة المنزل بالإضافة إلى الشعور بالإذلال.

- الآثار الاقتصادية:

قد يؤدى العنف الرقمى والتشهير بالضحية إلى فقدانها للعمل وتقليص فرصتها فى الالتحاق بعمل آخر، وفي كثير من الأحيان تفقد المرأة وظيفتها من جراء الفضائح التي تلحق بها عندما يكون المعنف في نفس المؤسسة.و يتأزم الأمر أكثر إذا كانت هذه المرأة هي من تعيل عائلتها.

- الآثار الاجتماعية :

عادة ما تفضل أسر الضحايا عدم الإفصاح عن الجرائم الإلكترونية التي تتعرض لها فتياتها خوفا من نظرة المجتمع والمحيطين وتنامي الشكوك حول سلوكيات هذا الفتيات، فيلجئون إلى الصمت مع الإحساس بالقهر الاجتماعي وعدم القدرة على معاقبة الجناة الذين أساءوا لنسائهم، وهو الأمر الذي يعمق مشاعر الغضب داخل هذه المجتمعات لاسيما العربية المُحافظة فالمرأة رغم أنها تعرضت للعنف و ليس لها أي علاقة بالذي عنفها، إلا أنها هي من تنال السخط الاجتماعي من وسطها المقرب و هذا يدفع بالمرأة في الكثير من الأحيان إلى التمرد و الخروج عن القواعد و الأعراف.

4- نماذج من العنف الرقمي:

4-1- العنف الرقمي في الجـزائر:

أطلق صندوق الأمم المتحدة للسكان (صندوق الأمم المتحدة الاستئماني،2018، ص3) ، مكتب الجزائر، ضمن برنامج دعم مكافحة العنف ضد المرأة والفتاة، بما في ذلك دعم حمايتهن ومساعدتهن، حملة 16 يوما لمناهضة العنف ضد النساء، بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة العنف ضد المرأة، وهي تواصل للحملة البرتقالية التي انطلقت سنة 2018، وحملت شعار "معا لوقف العنف الرقمي" هذه السنة لحماية الفتيات والنساء من الابتزاز ومختلف أنواع العنف والتشهير، و اختتمت الحملة 10 ديسمبر 2021.

أكد ممثلو صندوق الأمم المتحدة بالجزائر، خلال الندوة على ضرورة العمل للحد من العنف الممارس ضد المرأة بأشكاله المتعددة، من عنف لفظي وجسمي وجنسي، لاسيما أن الأمم المتحدة تسعى إلى بلوغ صفر عنف في مطلع 2030، لما له من أضرار مختلفة على الصحة النفسية والجسمية والإنجابية للمرأة. كما تم التنبيه بضرورة استماع الأسرة لابنتها، من أجل كبح جماح كل من يريد ظلم الفتاة وحمايتها من التعنيف، الذي يطالها من وراء الشاشة ويحرمها من حقها في التواصل الرقمي، وتصفح المواقع الاجتماعية بلا قلق، كما تم التأكيد على أهمية العمل على محاربة العنف على المساحات الافتراضية، لاسيما أن الإحصائيات أشارت إلى أن 85 بالمائة من النساء في العالم، تعرضن للإساءة عبر الانترنت، من خلال خطاب الكراهية، التحرش الجنسي والإساءة بالصور، وأشار إلى ضرورة توعية المرأة والفتاة بحقها في أخد الإجراءات الردعية للحصول على الأمان في الفضاء الرقمي، وهي دعوة مشاركة لكل أصحاب الشركات الرقمية والمواقع الاجتماعية وصناع القرار، على رفض الاستخدام التعسفي للوسائل التكنولوجية، مع دفع العنف والإسراع إلى مسح صور الابتزاز،

موضحا أنه يقع على عاتق الإعلام والصندوق وكل الفاعلين في مجال حماية المرأة، العمل بجهد لمساندة كل ضحية معنفة، من خلال الاستماع لهن، والتعريف بطرق التربية الصحيحة للأجيال بغرض القضاء على العنف..

و أبانت دراسة أجرتها الدكتورة نوال أوسار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أم البواقي (معهد الشعب للتكوين والتدريب الاعلامي، 2021)، حول مظاهر العنف الرقمي ضد المرأة عبر صفحات الفيسبوك، عن تحوّله إلى فضاء لترويج خطاب مهين ضد النساء على عدة مستويات، وذلك من خلال عبارات ذات علاقة بالأحكام الأخلاقية المهينة للمرأة، ومن أكثر العبارات استعمالا عبارة «عاهرة» بنسبة 52 بالمائة وأخرى متعلقة بمظهرها كتلك التي تشبه النساء بالحيوان بنسبة 78 بالمائة.

كما يروج الفضاء الأزرق للعنف اللفظي ضد المرأة بعبارات مهينة متعلقة بتفكيرها، حيث تعد العبارات التي تشبه النساء بالحيوان بنسبة 47 بالمائة الأكثر استعمالا، لتليها عبارة «يا مريضة بنسبة 36 بالمائة .صندوق الأمم المتحدة ،

بالإضافة إلى وجود عبارات متعلقة بالحالة المدنية للمرأة والتي تتمثل في عبارة «بايرة» خاصة في المجموعات النسائية بنسبة 73 بالمائة، وأخرى متعلقة بحرية المعتقد والمتمثلة في «يا كافرة»، بينما تعددت أشكال العنف ضد المرأة في «الفايسبوك» حيث نجد 51 بالمائة منهن تعرضن للعنف اللفظي بينما تعرض 25 بالمائة منهن للتحرش الرقمي، و19 بالمائة تعرضن للضغط المعنوي.

ويعد استغلال الصور والفيديوهات والشتم بسبب الآراء الكشف عن معلومات شخصية، ونشر الصور الحميمية للنساء بواسطة الانترنت أو عبر الهاتف الجوال، أو التهديد بالعنف المادي أو المعنوي عبر البريد الالكتروني أو رسائل الهاتف، أهم صور العنف السيبراني الممارس ضد المرأة والفتيات.

في الوقت نفسه أوضحت الدراسة ان أثر العنف الرقمي على واقع المعنفات افتراضيا كبير جدا، حيث توصلت الى أن 60 بالمائة ممن تستعملن الفيسبوك لا تشعرن بالأمان و94 بالمائة ممن تعرضن للعنف الرقمي على الفضاء الأزرق يعانين مشاكلا أسرية، بينما 64 بالمائة يعانين من عدم الاستقرار المهني، كما قطعت 44 بالمائة من النساء اللواتي تعرضن للعنف في الوسائط الاجتماعية علاقاتهن الاجتماعية ليعشن في عزلة عن محيطهن.

2-4- العنف الرقمي بتونس :

في تونس ما تزال المرأة التونسية تتعرّض إلى أبشع أنواع العنف من ضمنه العنف الرقمي، وهو ما تثبته مختلف الشهادات التي يقدمها الضحايا لحملة (" أنا زاد) وهي حركة نسويّة مستقلة تأسست في 15 أكتوبر/تشرين الأول 2019 على غرار الحملة العالميّةMe too ، تهدف إلى التنديد بجرائم التحرّش المسكوت عنها. فتحت هذه الحملة الباب لضحايا العنف لكسر حاجز الصّمت ومشاركة قصصهنّ والتعبير عن آلامهن (**نسرين اليوسفي،2021)**

و كانت هناك شهادات عديدة وموثّقة لضحايا هذا النّوع من العنف تصل للحركة النسوية المستقلة "أنا زادا" وتكشف عن فظاعات يقترفها الكثيرون في حقّ النساء عبر الفضاء الرّقمي إمّا من خلال تعليقات مهينة وتهديدات صريحة أو التّشهير وتشويه السّمعة أو إرسال صور وفيديوهات خادشة للحياء في غالب الأحيان تكون من مجهولين ودون أدنى مبرّر لسلوكياتهم المُقرفة.

في المقابل، قد يقف المجتمع ونظرته الدونية للمرأة عائقًا أمام تحرير صوتها والدفاع عن حقوقها ومناهضتها لمختلف أشكال العنف المسلط ضدها. وفق دراسة استطلاعيّة قام بها مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة "الكريديف" من خلال اختيار فيسبوك نموذجًا تبيّن أن 89% من النساء تعرّضن ولو لمرة واحدة للعنف الرقمي عبر وسائل التواصل الاجتماعي و95% منهنّ لا

يتوجّهن للقضاء إمّا خوفًا التّهديدات أو نظرة المجتمع وإمّا جهلًا بالعنف الرقمي ضدهن.

وأكدت الدراسة أنّ نسبة العنف الإلكتروني المسلّط ضد النساء في الميديا الاجتماعية بلغت 78% ومصدرها الرجال. وهو ما دفع بمنظمات المجتمع المدني والأطراف الفاعلة في مجال حقوق المرأة إلى التنديد بهذا النوع من العنف من خلال أنشطة وحملات توعوية متنوعة ودراسات لرصد هذه الظاهرة وتفسيرها ومحاولة التصدي لها.

كما قامت تونس بحملة 16 يومًا من الفعاليات ضد العنف القائم على النوع الاجتماعي لوضع حدّ للعنف ضد النساء، وزيادة الوعي للبقاء بأمان عبر الإنترنت نظّم مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة الكريديف مؤخّرًا بالتعاون مع النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين وبالشراكة مع برنامج سلامات تونس دورة تكوينية بعنوان "الإعلام، العنف السيبراني المسلّط على النساء والسلامة الرقمية" لدعم حقوق النّساء والرّفع من مستوى وعيهنّ بحقوقهنّ والحفاظ على سلامتهنّ المعلوماتية والنفسية .(نسرين اليوسفي،2021)

كما كانت مبادرات نسوية وحملات توعوية متنوعة أطلقتها منظمات المجتمع المدني نظرا لتزايد أرقام العنف الرقمي لتحسيس المرأة بحقوقها وتعزيز معرفتها ببعض الأطر القانونية في محاولة منهم لمجابهة كل أشكال العنف ضدها وحمايتها من آثاره النفسية والاجتماعية التي قد يجهلها البعض.

5- سبل الوقاية من العنف الرقمي :

- دورات وورشات لتعليم المرأة كيفية حماية حسابها ونفسها من الانتهاكات في الفضاء الرقمي".

- يجب تأمين الحسابات قدر الإمكان وعدم استقبال رسائل أو صور أو فيديوهات من مجهولي الشخصية وتأمين الحساب بتغيير كلمات المرور كل فترة واستخدام كلمات مرور صعبة.

- التوجه لإبلاغ الشرطة وعدم إعطاء المبتز ما يطلبه سواء مال أم مقابلته لن تنتهي عند حد معين وسيستمر الابتزاز طالما تشعر هي بالخوف، وهذا ما أثبتته الوقائع مع كثير من النساء اللواتي تعرضن للابتزاز وخضعن في البداية لمطالب المبتز ثم لم يجدن أمامهن إلا إبلاغ الجهات المسئولة أو العائلة حتى لا يتورطن أكثر.

- أن يكون لدينا منظومة قانونية أكثر وضوحًا فيما يخص شكاوى الجرائم الإلكترونية، لأن القضايا تتطلب وقت طويل وإجراءات وتصريح من رئيس المحكمة فالقوانين الجزائرية والعربية كذلك (حسب تصريحات المختصين) لم تصل بعد للحد المطلوب من قوة ردع المبتز أو المعنف إلكترونيًا، ففيما يتعلق بموضوع الجرائم هناك قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية رقم 09-04 مؤرخ في 14 شعبان عام 1430 الموافق ل 05 أوت 2009 يتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام و الاتصال ومكافحتها إلا أن هذا القانون لا يزال لا زال لا يعالج موضوع الابتزاز وموضوع الشتم والتشهير، والعنف الرقمي بالطريقة التي تردع المعنفين.

- تشجيع المرأة على وضع شكوى لدى الشرطة الالكترونية فيما يخص العنف الالكتروني الذي تتعرض له، لان نسبة التبليغ تبقى قليلة خاصة إذا تعلق الأمر بالقضايا المخلة بالحياء والابتزاز و التحرش حيث صرح يونس قرار وهو مختص في المعلوماتية أن نسبة التبليغ عند المرأة تبقى ضعيفة جدا وهذا لخوفها من العار التي سيلحق بها و بعائلتها والذي يمكن أن يصل إلى حد القتل لأن الأمر له علاقة بشرف الأسرة، فالمرأة ليست لها الشجاعة لتبليغ عن المبتزين والمعنفين إلكترونيا

ولمن يخترقون خصوصياتهن على الإنترنت لأخذ حقهن وحماية غيرهن وفي القضاء الجزائري و في أغلبية الدول العربية مواضيع العنق الرقمي ضد المرأة مهما كان شكلها سواء ابتزاز الكتروني أو تحرش جنسي أو تشهير يتم حلها ومعالجتها بشكل سري وودي و مغلق حفاظًا على خصوصية المرأة ، فخصوصية مجتمعنا المحافظ تتطلب منا هذا النوع من سرية المعلومات حيث يتم ضمان السرية التامة .

الخاتمة :

العنف الرقمي ضد النساء لا يمكن أن ننكر أبدًا أنّه جزء لا يتجزّأ من العنف كمفهوم عام وشامل لعدة تفرعات أخرى، لكن من المؤسف ألّا يوجد إلى حدود هذا اليوم قانون يجرّم هذا النّوع من العنف المسلّط ضد المرأة أو على الأقلّ يتم القيام بتعديلات جذرية وفعّالة لبعض القوانين المناهضة للعنف كي تتناسب مع السياق الاجتماعي الحالي خاصة ونحن نعيش في عصر سهّل انتهاك الخُصوصية الرقمية.لابد من الاهتمام أكثر بالعنف الرقمي المسلط على المرأة وهذا لحماية المجتمع من الانهيار الأخلاقي والقيمي، وحماية المرأة و خصوصيتها.

قائمة المراجع:

- حمدي .محمد الفاتح وآخرون.(2011)، ***تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة، الاستخدام والتأثير*** ،ط1، الجزائر ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.

- صندوق الأمم المتحدة الانمائي(2018)، **المعني بإنهاء العنف ضد المرأة، *دعوة لتقديم الاقتراحات.***

- هيئة الأمم المتحدة. (2020) ، **العنف ضد المرأة في الفضاء الرقمي، *رؤى من دراسة متعددة الأقطار في الدول العربية للمرأة*.**

- عنان .ربا .سعد .(2015) ، ***العنف ضد المرأة في مكان العمل في المؤسسات الحكومية والخاصة في - مدينة جنين*** ، رسالة ماجستير، تخصص الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين.

- رواء .مرشد. (2021) ، ***العنف الالكتروني ضد النساء بين القيود المجتمعية والآليات القانونية***، https://www.noonpost.com/content/40000،

- معهد الشعب للتكوين والتدريب الاعلامي، (2021) ، ***التحسيس والردع للحماية من العنف السيبراني*** ، . http://ech-chaab.com/ar.html

- منظمة العفو الدولية. (2018)، **العنف ضد المرأة** ، https://www.amnesty.org /ar /latest/research/

- وسار. نوال . (2021) ، ***العنف الرقمي ضد المرأة امتداد الظاهرة و تمدد الأشكال***، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ، المجلد 07، العدد 01 ،ص 261.

اليوسفي .نسرين. (2021)،*العنف الرقمي ضد النساء ،قصور قوانينها تخرص أصواتهن،العنف-الرقمي-ضد-النساء-قصور-قوانينهم-تخرس-أصواتهن* https://ultratunisia.ultrasawt.com

-مركز البحوث والدراسات والإعلام حول المرأة. (2018)، ***العنف الرقمي ضد المرأة ، تونس، .***

-Jo Celyn .Handy, (2006) ***Sexual Harassment in small-Town ,New Zealand: Aaulitative study of three Contrasting Organizations***, ***Gender*** ,Work and Organization, Vol (13) NO(1), .